تعد سباقات الهجن ومزاينها من الرياضات العريقة في المملكة العربية السعودية، وقد دأبت الدولة على تشجيع هذه الرياضات لعدة أسباب منها: أنها مهرجانات رياضية هدفها المحافظة على الهوية الاجتماعية الوطنية والتراث السعودي الأصيل، وتوثيق عرى الماضي بالحاضر، ومنها أنها رياضات لها جمهورها الخاص ـ لكونها محببة عند كثير من أبناء المجتمع بطبقاته وأطيافه المتعددة، كما أنها أصبحت وسيلة استجمامهم يجدون فيها الراحة والتسلية ـ لذا حرصت الدولة على دعم محبي سباقات الهجن ومزاينها بالجوائز القيمة والمعونات المادية التي توفر لهم سبل الحياة الكريمة مساواة بالأنشطة الرياضية الأخرى في المجتمع العربي السعودي.

من الأسباب الأخرى لتشجيع تلك الرياضات أنها تساهم في تدعيم أواصر الألفة بين أبناء المجتمع، حيث يجتمعون من كل مناطق المملكة ومن الخليج العربي ليتنافسوا ويسعدوا ببعضهم ، مما يزيد مبدأ التضامن الاجتماعي في المنطقة، إضافة إلى أنها تساهم في تعليم النشء حياة الآباء ، وكيف كانوا يتحملون المصاعب والمشاق العظيمة في سبيل سد حاجاتهم الأساسية [8].

سباق الهجن

تتعدد سباقات الهجن وتتنوع من حيث الزمان والمكان، فلكل منطقة من مناطق المملكة نصيب من هذه الرياضة الشعبية المحببة، حيث يتسابق المهتمون بها إلى إمتلاك الأنواع الجيدة، والمغالاه في أثمانها ، والتي تتراوح أسعار أفضلها والحاصلة على المراكز الأولى في الخليج العربي ما بين مليون إلى عشرة ملايين ريال سعودي [7].

● صفات إبل السباق

تختلف إبل السباق (الهجن) اختلافاً جذرياً في صفاتها عن الإبل العادية من حيث المظهر الخارجي (Morphology)، والقدرات والإمكانات، فعلى سبيل المثال لا الحصر تتميز بأن لها رأس صغير، وأنف ضيق، وجسم نحيف، ولحم قليل، وعينان واسعتان ، وبطن ضامرة، ونحر واسعة، وسنام صغير، وقوائم طويلة وقوية، وساقان دقيقان، وأخفاف متوسطة الحجم.

أما بالنسبة لقدراتها وامكاناتها فهي تمتلك قدرات رائعة من الفهم والإدراك لإستيعاب كل الأوامر التي يصدرها راكبها وانقيادها التام له، كما تمتاز بحركتها التي تشبه حركة الغزال، وتستطيع أن تجري بدون توقف لمسافات طويلة تزيد على العشرين كيلو متراً [9]. كما أنها لا تأكل ولاتشرب إلا بكميات محددة وبإشراف مباشر نظراً لأهمية الرشاقة في السباقات، حتى لا تتأثر قدرتها على الجري، وقدرتها على تحمل مشاق وصعوبات التدريب. وتعد هذه القدرات والإمكانات من أهم الأشياء التي يحرص مالكوا الهجن على توفرها، ولذلك عندما يفكر أحدهم بشراء ذلول ما، تجده يختبر سرعتها ويقيس الوقت الذي تقطعه، مقارنةً بحركتها وتجاوبها مع راكبها، و امتثالها للأوامر وانضباطها النفسي.

● تغذية إبل السباق

تختلف تغذية إبل السباق عن غيرها من الإبل، فإبل السباق لا يترك لها أمر أكلها وشربها خاصة في وقت المواسم، بل يقوم على ذلك المدرب حيث يوجه المشرفين على حظائر الهجن بإطعامها كمية محددة من الشعير أو التمر أو العلف أو الذرة وغير ذلك كثير. وتكون الوجبات ـ مع قلتها ـ منظمة في الصباح والظهر والمساء. وأحياناً تقلل تلك الوجبات وتستبدل بالفيتامينات والبروتينات، فعلى سبيل المثال تخضع الهجن قبل السباق بفترة وجيزة للصيام عن الطعام وتستنفر لكي تكون متهيئة نفسياً للمشاركة والمنافسة.

من جانب آخر لاتحتاج الإبل العادية إلى اشراف مباشر على نوع وكمية الطعام، فهي ترعى وتتنقل في الصحاري بحرية تامة، وقد لجأ الكثير من المربين في الآونة الأخيرة من أجل تسمينها والمحافظة عليها إلى اطعامها من الأطعمة غير الرعوية، مثل الشعير والعلف اليابس المسمى (اللبن)، حيث تملأ احواضها فتأكل حتى تشبع، وتشرب حتى ترتوي، وهذا بلا شك يؤثر على ضخامة تلك الإبل وكثرة لحمها وتراكم شحومها.

● أنواع إبل السباق بالمملكة

يمكن تقسيم إبل السباق في المملكة العربية السعودية إلى ثلاثة أنواع :

* **الحرائر:** وتأتي من شمال المملكة، وتمتاز بأنها باهية المنظر، مليئة الفخذين، ناعمة الوبر، محدبة السنام، ذات أنف شامخ مرتفع، حسنة الطباع، قوية التحمل تشتهر بالجري لمسافات طويلة.

* **العمانيات:** و أصلها من عمان، وتتصف بشكلها الجميل، أحمر لونها ،صغير رأسها، وسيعة عيونها، صغيرة أخفافها، قوية أطرافها، متوسطة أحجامها، خفيف وزنها، بالإضافة إلى أنها سريعة. وتعد هذه الأنواع من الهجن بأنها أفضل أنواع الهجن في الخليج العربي. كما أن احسنها تسمى الباطنية، لأنها جاءت من ساحل الباطن بدولة عمان.

* **السودانيات:** وأصلها من السودان، وتتصف بلونها الفاتح المائل إلى البياض، وطولها، وسرعتها العالية، وقوة ثباتها [1].

● إستعداد الهجن للسباق.

● تدريب إبل السباق

سباقات الإبل ليست مهنة بسيطة كما يتخيلها البعض، فهي تتطلب المرور بمراحل مضنية ومعقدة قبل الوصول إلى مرحلة الفوز والإنتصار، ويعد التدريب من أصعب مراحل السباقات. ويبدأ التدريب عند وصول الذلول أو القعود إلى سن الثالثة، حيث تجري لوحدها في الميدان، ثم بعد ذلك تنتقل إلى مرحلة تقاد فيها بواسطة مدرب خاص يربطها مع قليصة لمسافات قصيرة، ثم تتدرج بالتدريب على المسافات الطويلة، وفي هذه المرحلة تحتاج إلى رعاية كاملة ومستمرة، و قبل بدء السباق بشهر على الأقل تبدأ عملية التدريب المكثفة والتي تتدرج في المسافات، مع التركيز على الحفاظ على اللياقة والرشاقة و الحرص على عامل تخفيض الوزن. لذلك فإن عملية تدريب الهجن تمر بعدة مراحل مهمة منها ما يلي:

* **مرحلة العسف:** وهي إولى مراحل التدريب، ويتم بها ترويض الذلول أو القعود للراكب حتى تستجيب وتنقاد لأوامره، وهي أشق وأصعب المراحل لأنه يتحدد عليها مستقبلها، فإذا ما توافرت شروط العسف الجيدة، كانت العملية ناجحة ووجدت القبول من الهجن. وقد تستمر مرحلة العسف لمدة شهر، تبقى بعد ذلك الهجن مربوطة لوقت من الزمن حتى تبدأ المرحلة الثانية.

* **مرحلة التسريح:** وهي عبارة عن رياضة المشي، فقد تمشي الهجن لمدة قد تستمر من شهر إلى شهر ونصف، وتكون مربوطة بناقة أخرى تسمى القليصة.

* **مرحلة الخبب:** وفيها تقوم الناقة المعدة للتدريب بالهرولة لفترة قد تصل إلى شهر، وفي آخر هذه المرحلة تدرب الهجن على الجري للمسافات القصيرة .

* **مرحلة التفحيم:** وتبدأ عملية تدريب إبل السباق على السرعة بالجري لمسافة ثلاثة كيلو مترات، وعندما تصل الهجن لسن الجذع (أربع سنوات) يبدأ المدرب بتهيئتها للجري لمسافات متوسطة قد تصل إلى ستة كيلو مترات. ثم اذا أصبحت ثنية تزداد المسافة إلى ثمان كيلو مترات، وبالنسبة للزمول والحيل فإنها تتدرب على الجري لمسافة عشرة كيلو مترات أو أكثر [8].

وقد تصل مدة التدريبات التمهيدية إلى ثلاثة شهور، بحيث تفحم الناقة مرة واحدة كل أسبوع أو أسبوعين.وفي هذه المرحلة تتم أيضاً عملية التضمير، وهي جعل الهجن أكثر لياقةً ورشاقة.

* **مرحلة الإستعداد للسباق والمنافسة:** وتتضح في هذه المرحلة مهمة المدرب من خلال تطبيق وسائل جديدة، حيث تأتي عملية التحفيز، وهي حث الذلول أو القعود على إفراغ أمعائه، وتتم غالباً قبل السباق الرسمي بيومين، ثم تغطى الهجن ببطانية مفصلة على مقاسها، وتؤخذ إلى المربط لتتم عملية تنظيفها وتغسيلها، وفي تلك الفترة يحرص مدربو الهجن على أن تشرب قليلاً من الماء، وأن تأكل وجبات خفيفة جداً ، ثم تغطى مرة أخرى، ويوضع على أفواهها غطاء أو لثام حتى يمنعها من الأكل[3]، وفي اليوم الذي يسبق موعد السباق ـ غالباً ـ ترتاح الهجن وتزداد عملية الإشراف عليها، وقد تعرض على أطباء بيطريون لكي يحددوا مدى استعداديتها للدخول في السباق من الناحية العضوية والنفسية، وقد تعزز الهجن بإعطاء الفيتامينات المساعدة، ثم يمنع عنها الطعام والشراب لفترة وجيزة حتى تنتهي من السباق.

● صفات المدرب الناجح

المدرب هو الموجه والمشرف والمساعد الذي بدون توجيهاته وأوامره لا يمكن للمتسابق أن يعي ما حوله، وما يخطط له منافسوه، ولذلك تجد المدربون يستقلون حافلة ويسيرون جنباً إلى جنب بالقرب من متسابقيهم لكي يكونوا على إطلاع بكل حركاتهم من بداية السباق إلى نهايته، وإرشادهم من خلال الإتصال اللاسلكي، وغالباً ما تكون توجيهاتهم لها دور كبير ـ بعد توفيق الله ـ في حصول المتسابقين على المراكز الأولى.

يتميز المدرب الناجح بالحنكة والدراية والخبرة في هذا النوع من الرياضة ومهاراتها، مثل الإنتقال من ذلول إلى أخرى وهما يجريان، أو الوقوف على ظهر الذلول وهي تجري بدلاً من الجلوس. بالإضافة إلى اتصافه بالخفة والسرعة والذكاء، والصبر والشجاعة. كذلك لابد أن يكون ملماً بأحداث السباق، وأن تكون له معرفة بالذلول السابق وبالأوقات التي ينبغي أن تصل بها الهجن المشاركة إلى خط النهاية لكي تحطم الرقم المتحصل عليه سابقاً. ومن صفات المدرب أيضاً قدرته على بناء علاقة وطيدة مع هجنه، من خلال حرصه وملاحظته عليها واهتمامه بها، وهذا بلا شك يساهم مساهمة فعالة في أن تتبع الذلول جميع تعليماته وأوامره، وتُسر عندما يطلب منها عملاً سواء أكان بالإشارة أم بالصوت. ومما لا شك فيه أن نجاح المدرب في الحصول على مراكز متقدمة يعني طريقه إلى الشهرة والمال ، حيث يكون معروفاً لدى مربي الهجن وقد يحضى بالحصول على فرص عمل (تدريب الهجن) لدى مالكي الهجن [8].

● الفئات العمرية لإبل السباق

تقسم الأشواط بناءً على الأعمار، فكلما تقدم عمر إبل السباق زادات مسافة الأشواط. وتوجد لهذا الغرض لجنة متخصصة –يطلق عليها لجنة التشبيه– مهمتها الوحيدة التأكد من دخول الفئة العمرية المشاركة في الأشواط المخصصة لها، والتي حددت بناء على أعمارها وأنواعها. وبالنسبة للأشواط الموجودة في سباق الجنادرية فنجد أن الشوط الأول والثاني هو لهجن الجزيرة العربية والسودانيات، وهي التي تتجاوز أعمارها الخمس سنوات، والأشواط الباقية مقسمة على الجذاع (أبكار وقعدان) التي يكون عمرها من ٣ـ٤ سنوات، و الثنايا (بكار وقعدان) التي يكون عمرها من ٤ـ٥ سنوات.

تستطيع الهجن مزاولة رياضة الجري حتى يصل عمرها إلى خمس وعشرين سنة، ولكن المتعارف عليه أن ذروة نشاطها وقوتها تكون من السنة الخامسة إلى السنة العاشرة من عمرها [2].

● مسافات السباق

تختلف أطوال الأشواط في سباقات الهجن بإختلاف الأعمار والأجناس، فعلى سبيل المثال لا الحصر في سباق الجنادرية السنوي تكون مسافات الأشواط على النحو التالي:

* **الشوط الأول:** هجن الجزيرة العربية، وتبلغ مسافته ١٩ كم.
* **الشوط الثاني:** السودانيات، وتبلغ مسافته ١٩ كم.
* **الشوط الثالث:** الجذعات (البكار)، وتبلغ مسافته ٦ كم تقريباً.
* **الشوط الرابع:** الجذعان (قعدان)، وتبلغ مسافته ٦ كم تقريباً.
* **الشوط الخامس:** الثنوات (البكار)، وتبلغ مسافته ٩ كم تقريباً.
* **الشوط السادس:** الثنيان (قعدان)، وتبلغ مسافته ٩ كم تقريباً.

أما فيما يتعلق بالزمن القياسي فهو يختلف من شوط إلى آخر، ولا يكون هناك تحديد دقيق للمسافة إلا في المسابقات القوية، كما في سباقات الإمارات العربية المتحدة. كما لا يوجد رقم محدد يبني عليه المتسابقون فوزهم، ولكن كثيراً ما يردعلى ألسنة متسابقي الإمارات وقطر قولهم (أن البكرة كسرت التايم أي أن الذلول تعدت الرقم أو الزمن الذي فاز أحد المتسابقين به من قبل). ومن خلال التجربة والدراسة والسؤال وجد أن المدة تتفاوت من شوط إلى شوط ومن سباق إلى سباق، وكذلك بين الأعمار المختلفة، فعلى سبيل المثال في شوط هجن الجزيرة العربية في الجنادرية تستغرق البكار الجذعات حوالي ١٢ دقيقة لقطع مسافة ٦ كم.

● لجان السباقات

حرصاً على نجاح تنظيم مهرجانات سباق الهجن فإنه يكون لها عدد من اللجان للإشراف عليها، وهي كالآتي:

* **لجنة التنظيم:** وتتمثل مهمتها في التنسيق بين رؤساء أندية الهجن ومربي الهجن ، ويتم من خلالها إعلان مواعيد السباقات، والشروط المطلوب توفرها ، كما تقوم كذلك بالترتيب للسباقات وتنظيم الاحتفالات وكل ما تتطلبه تلك المنافسات.
* **لجنة التشبيه:** وتتمثل مهمتها في معرفة أنواع الهجن المشاركة والمقارنة بينها من ناحية هل هي عمانية أم حرة أم سودانية، لأنه كما ذكر سابقاً كلٌ منها لها أشواط مستقلة. ويشترط في أعضاء هذه اللجنة أن يكونوا من ذوي الخبرة الطويلة بكل ما يتعلق بأمور الهجن .
* **لجنة التحكيم:** وتتمثل مهمتها في مراقبة بداية انطلاق الهجن وعند وصولها إلى خط النهاية. وقد تستخدم هذه اللجنة أدوات تقنية حديثة في تسيير أمورها مثل منصة الإنطلاق الآلية ذات الحبل المتحرك عند البداية، وكذلك كاميرا فيديو لتصوير الهجن عند مرورها بخط النهاية لأخذ الحيطة في حالة وصول مجموعة منها خط النهاية، مما قد يربك عدها يدوياً [8].

● أهم السباقات في المملكة

تعد رياضة سباق الهجن من الرياضات المحببة إلى سكان الجزيرة العربية بشكل عام والمملكة بشكل خاص، ولذلك تعددت المسابقات حتى غطت معظم مناطق المملكة، ومن أهمها ما يلي:

* **سباق الجنادرية بالرياض:** ويعد أهم وأشهر سباقات الهجن في المملكة، وقد أقيم أول سباقاتها في عام ١٩٧٣م، في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز يرحمه الله، حيث تشرف عليه رئاسة الحرس الوطني بالتعاون مع نادي الفروسية بالرياض. وقد عمل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين على دعم سباقات الهجن في الجنادرية وتشريفها، والإلتقاء ببعض قادة دول مجلس التعاون الخليجي، وعدد من أصحاب السمو الملكي الأمراء، وكبار المسؤولين من السلك الدبلوماسي والمواطنين، وجمع غفير من محبي هذه الرياضة العربية الأصيلة [12].

يلتقي مربو الهجن في عدد من الدول العربية في الرياض قبل بداية السباق بشهر تقريباً ـ يوافق غالباً شهر يناير أو فبراير من كل سنة ـ حيث تأتي بعض الهجن من مسافات طويلة محمولة على سيارات خاصة إلى الجنادرية ـ تبعد عن الرياض حوالي ٢٠ كيلو متراً ـ لكي تهيأ للتدريب والتمرين، وتتم ملاحظتها بدقة ويوفر لها كل سبل الراحة والغذاء اللازم، فعلى سبيل المثال يوضع لها نظام غذائي متكامل يحتوي على حليب الأبقار، وتمر، وذرة، وعسل، وشعير، وعلف، وخبز بالزبدة، بالإضافة إلى الفيتامينات الضرورية، ناهيك عن الرعاية الطبية المتواصلة [10].

يجتمع في الجنادرية سنوياً حوالي ألف رأس من إبل السباق، تتسابق على أشواط، كل شوط له مسافة حددت حسب أعمار الهجن المشاركة في السباقات، فكلما زاد سن الهجن زادت مسافة السباق. ومن شروط الإشتراك في السباق أن لا يقل عمر الراكب عن ١٨ عاماً، وأن يكون وزنه ٥٢ كيلوجراماً فأكثر، ولا بد أن يكون قد تدرب على ركوب الهجن وأن يستخدم جميع مستلزمات السلامة، كلبس خوذة الرأس، وملابس تتناسب مع تلك الرياضة الخطيرة.

يتم في بعض دول الخليج العربي تحليل دم أو بول الهجن الفائزة بالمراكز الأولى للتأكد من عدم أخذها منشطات[10]، وفي الآونة الأخيرة بدأ كثير من المتسابقين باستخدام أجهزة إرسال لا سلكي لتوجيه ركاب الهجن أثناء السباق في الميدان.

يستخدم الركبي **(Jockey)** حواية للجلوس عليها على الهجن، وهي عبارة عن بطانية ملفوفة ومربوطة بإحكام، تساهم في توفير الراحة للراكب وتحميه من السقوط أو الإصابة بالأذى من جراء عدم التوازن أثناء الجري. يجلس الراكب خلف السنام ويكون ممسكاً بخطام الهجن والذي

● هجن في سباق الجنادرية السنوي بمدينة الرياض.

من خلاله يتحكم بتوجيهها للمسار الذي يريده ويستطيع كذلك حثها على زيادة السرعة بإرخاء الخطام لها[7].

تقسم أشواط سباق الجنادرية إلى ستة اشواط، هي: الشوط الأول لهجن الجزيرة العربية، والشوط الثاني للهجن السودانية، والشوط الثالث والرابع للجذاع بكار وقعدان، والشوط الخامس للثنايا بكار وقعدان، وتقسم أيام السباق على خمسة أيام [4]. تسلم الجوائز للفائزين الأوائل بواسطة الملك أو نائبه، وهي عبارة عن سيارات قيمة، وسيف من الذهب، وجوائز متعددة. ولاشك أن تلك الجوائز تساهم في تشجيع مربي الهجن على الاهتمام بهذا النوع من الإبل، كما تمنح الفائز السمعة والشهرة على الأقل للسنة التي فاز بها حتى العام المقبل.

* **سباق الهجن بالطائف:** وهو مفتوح لكل راغب من أبناء منطقة الخليج، ويقام في الحوية بمنطقة الطائف في فصل الصيف، وذلك لتمتع تلك المنطقة بجو معتدل، ومناسبة الوقت لتدريبات الهجن وسباقاتها. وتستمر فعاليات هذا السباق لمدة تزيد على الشهرين، وتقام فيها أكثر من ١٨٠ شوطاً، وقد نظمت بحيث تكون في آخر كل أسبوع لكي يتمكن المواطنون من مشاهدتها. الجدير بالذكر أن الداعم الرئيس للسباقات هي الحكومة، حيث تساهم في تقديم الجوائز القيمة والتي تصل إلى خمسة ملايين ريال، مقسمة إلى جوائز عينية للأوائل تقارب الخمسين سيارة فارهة، وجوائز نقدية لبقية المتسابقين، كما يدعم المنافسات بعض الأمراء [8].

* **سباق الأمير / محمد بن سعود الكبير للهجن:** يقام سنوياً في شهر سبتمبر، وقد أطلق تخليداً لذكرى سمو الأمير محمد بن سعود الكبير الذي كان من محبي رياضة سباقات الهجن، وسار من خلفه أبناؤه وعلى رأسهم إبنه الأمير / سلطان بن محمد بن سعود الكبير. تقام المنافسة في أكثر من تسعة ميادين في جميع مناطق المملكة، هي : ميدان الرياض، الأحساء، نجران، القصيم، الطائف، حائل، تبوك، المدينة المنورة، وادي الدواسر بالإضافة إلى بعض النوادي الصغيرة في بعض المراكز. ومن شروط الاشتراك في المسابقة بالإضافة إلى شرط عمر الركبي، أن يكون عمر الهجن جذع – أي من أربع إلى خمس سنوات – أو ثني من خمس إلى ست سنوات. وتكون جوائز كل مضمار سباق وميدان من الميادين التسعة مبلغ يزيد على المئتي ألف ريال، ومن ثم تقام تصفية نهائية لجميع الفائزين على مستوى المملكة في ميدان الهجن بالرياض، وتقارب جوائزه المليون ريال [8].

* **سباق الهجن في تبوك:** ويقام سنوياً في شهر أكتوبر تقريباً، وهو مفتوح لجميع الأعمار، وتزيد عدد أشواطه على الأربعة عشر شوطاً ، وتوزع فيه عشرات الجوائز منها أربع عشرة سيارة للأوائل من كل شوط، بالإضافة إلى مبالغ مالية نقدية لباقي الفائزين [8].

ومن الجدير بالذكر أنه في كل ميدان من ميادين الهجن بالمملكة تقام أيضاً سباقات محلية أخرى على مستوى المدن والمحافظات والمراكز يشرف عليها رؤساء الأندية وتقدم فيها بعض الجوائز النقدية والعينية. كما أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن سباقات الهجن انتشرت في الآونة الأخيرة في كثير من دول العالم من غير الدول العربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، الهند، باكستان، وبعض دول أفريقيا، مع مراعاة الاختلاف في شروط السباقات وأعمار الهجن المشاركة بين تلك الدول [11].

مـــزاين الإبـــل

ترتبط كثير من المنافسات التقليدية لأبناء الجزيرة العربية بحياة الصحراء. ومن تلك المنافسات المهمة مزاين الإبل، وهي عبارة عن مهرجانات يتنافس فيها مربو الإبل لإبراز الصفات الجمالية لإبلهم، والتي تتمثل بصفات معروفة ومحددة بينهم يستطيع الإنسان العادي تمييزها والتعرف عليها، ناهيك عن المتخصص الذي يدركها من النظرة الأولى . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الجمال بأسلوب بليغ وإختصار معجز في قوله تعالى: ﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾، آية ٦ النحل.

وقد وصف الملوك والأمراء والشعراء إبلهم بأجمل الصفات ، ووصل الأمر إلى أن ينظم الشعراء القصائد الغزلية الطوال يمدحون فيها نياقهم ويشبهونها بأبهى

● ناقة وضحاء تتمتع بصفات الجمال.

صفات الجمال، ويصف الكاتب الإنجليزي **(Thesiger)** قبل خمس وأربعين سنة إهتمام العرب بإبلهم ووصف جمالها عندما قال: عند العرب الإبل جميلة، وهم يشعرون بسعادة كبيرة عند النظر إلى الإبل الجيدة، كما هو الحال بالنسبة لشعور الرجل الإنجليزي عندما يرى حصاناً أصيلاً. هو بالفعل شعور كبير بالعزة والطرب والشرف لإمتلاك تلك الحيوانات العظيمة .

شهدت الآونة الأخيرة انتشارمهرجانات مزاين الإبل من حيث كثرتها و الإقبال عليها بشكل مذهل في المملكة بشكل خاص، وفي دول الخليج بشكل عام.

● أهمية مزاين الإبل

تعد الإبل عند العربي أحد دعائم التراث المهمة،وليس لديه الرغبة في الإستغناء عنها مهما حدث من تطور وتنمية وعولمة، خصوصاً في زماننا هذا ، فقد أصبحت مجالاً من مجالات الإستجمام والتسلية والسياحة، حيث يقضي أهل الإبل معها أجمل أوقاتهم فيتنقلون معها من مكان إلى آخر [5].

لم تعد مزاين الإبل منافسات رياضية تراثية فقط، وإنما رقت حتى أصبحت مناسبات اجتماعية وملتقيات إقتصادية وثقافية، يحضرها الأمراء والوزراء والمواطنون على اختلاف مستوياتهم، فينصب مربو الإبل في تلك المناسبات بيوت الشعر والخيام لتعطي مع رمال الصحراء الذهبية منظراً خلاباً، وبذلك يحافظون على تراث متأصل مرتبط بالشهامة والكرم، فينتقل هذا التراث من الآباء إلى الأبناء.

ومن العجيب أن الفوز ليس ـ فقط ـ هو المعيار عندهم، لأنهم بنظرهم كلهم فائزون، وكلهم حصل على الجائزة، وتشرّف بإجابة الدعوة والحضور، إن حضرت مجالسهم

وجدتها مجالس كرم وعز وشرف، فيها تسرد القصص والحكم والقصائد والمواعظ والعبر. حتى أصبحت مزاين الإبل جامعة يتعلم فيها الأبناء من الآباء مباديء هامة منها حب الإيثار والنخوة والرجولة والشجاعة والصبر والكفاح. وفي نهاية الاحتفالات يتنافس الشعراء على إلقاء القصائد الوطنية، المتضمنة مدح من أسس المزاين ومن دعمها وقام عليها، والتي كثيراً ما تجد التشجيع والإعجاب من الحضور [8].

● أهداف مزاين الإبل

يهدف تنظيم مزاين الإبل في المجتمع الخليجي المعاصر إلى إحياء تراث الآباء والأجداد، ورد بعض الدين للإبل، تقديراً للإسهام الفريد الذي قدمته في حياة أمتنا العربية والإسلامية [7]، ودعم مربي الإبل مادياً، وتشجيعهم على الإستمرارية في تربيتها، كما إن من أهدافها إطلاع الجيل الجديد على ثقافة تربية الإبل الفريدة التي تعد جزء لا تجزأ من التاريخ والموروث السعودي المجيد.

● صفات الناقة المزيونة

وضع القائمون على أكبر مزاين الإبل في الخليج مجموعة من المعايير لتحديد الإبل الممتازة ، مثل: المشافر تكون ضافية ومهدلة إلى أسفل ، واللحي طويل، والخد عريض، والرأس كبير، والرقبة طويلة وممتدة إلى الأمام، والنحر والزور واسعين، والساموح طويل وعريض العظم، والخف واسع الاستدارة ، وتُكره ذات الخف الصغير، وتفضل الناقة الطويلة، ذات الضرع المركن، والفحجا – المسافة بين عرقوبيها واسعة – وعكرة ذيلها تكون عريضة، وقصيرة المسافة بين نهاية السنام وعكرة الذيل، والمسافة بين الوركين عريضة، والفخذ مكتنز باللحم، والسنام متأخر وعريض و مستدير. وشعفة السنام ـ الشعر الذي يغطي السنام ـ كثير ملتوي كأنه حلقات، و ذات الغارب المارق ، أي المرتفع إلى أعلى والممتد إلى الأمام، وذات معذر عريض و به شعر، و ذات اذان طويلة وحادة، وذات عرنون مرتفع ومقوس ، وذات الجنب أو الشقة الواسعة وهي المسافة بين برجمة الكتف وزر الورك ، ويفضل أن تكون الشاكلة طافية وغير مرتفعة، وأخيراً أن يكون رأس السنام ـ ذروته ـ مقابلة للصره . وتختلف المواصفات المذكورة أعلاه تختلف من ناقة إلى أخرى، فالمواصفات مثلاً في المجاهيم (السوداء اللون) تختلف عن المغاتير (البيضاء اللون) ، وهكذا .

● مربط هجن في الجنادرية بمدينة الرياض.

● لجان المزاين

تنظم المزاين بواسطة ثلاث لجان هي كالآتي:

* **لجنةالتنظيم**: وتتركز مهمتها على التنسيق بين مقيمي المزاينات ومربي الإبل، ويتم من خلالها إعلان مواعيد المزاينات، والشروط المطلوب توافرها، كما تقوم اللجنة بالترتيب للمزاينات وتنظيم الاحتفالات وكل ما تتطلبه تلك المنافسات.

* **لجنة التسجيل:** وتشتمل مهمتها على تسجيل الإبل المشاركة وملاكها، والتركيز على أنها مستوفاة الشروط، وإبلاغ مربي الإبل عن أيام العرض على لجنة التحكيم.

* **لجنة التحكيم:** وتركز على مدى توافر الخصائص المؤهلة للفوز من ناحية تكامل جمال الإبل [8]، وهذه اللجنة مهمتها صعبة جداً حيث تقوم بالوقوف على جميع الإبل المشاركة، وتحديد المراكز المؤهلة للفوز للمرحلة التمهيدية، ثم تعاد عملية الفرز وينظر في اختلاف النتائج، ثم أخيراً يتم في المرحلة النهائية ترشيح الإبل الفائزة بالمراكز المتقدمة. وقد تلجأ تلك اللجنة الى تكرار عملية الفرز والنظر في الإبل إذا ما استدعى الأمر ذلك.

● أهم مزاين الإبل في السعودية

قد يكون من الصعوبة بمكان حصر عدد المزاينات الخليجية، ولكن من أهمها ما يلي:

* **جائزة الملك عبدالعزيز :** وينظمها صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز آل سعود، تقام سنوياً في أواخر فصل الوسم وأوائل الشتاء بأم رقيبة – حوالى ١٥٠ كيلو متراً جنوب حفر الباطن– ويستمر لمدة ثلاثة أسابيع. يشمل المزاين ألوان المجاهيم والمغاتير والشعل والصفر. ويشارك فيه أهل الإبل على مستوى الخليج، وقد تصل الإبل المشاركة إلى أكثر من ١٠٠٠٠ رأس من الإبل. من شروط هذا السباق أن لا تقل الإبل المشاركة عن مائة ناقة، وأن تكون ملك راعيها ووسمها واحد. ويبلغ مجموع الجوائز أكثر من خمسة ملايين ريال، جميعها سيارات أغلبها من النوع الفاخر، توزع على العشرة الأوائل من كل لون، بالإضافة إلى جائزة أجمل ناقة وضحاء في الخليج، وجوائز أكثر إنتاج. وقد تكونت لجنة التحكيم في عام ١٤٢٢هـ من ما يزيد عن ٢٦ محكم من جميع القبائل العربية، و يتضمن الاحتفال مشاركة العرضة السعودية من الدرعية.

* **مزاين الأمير مشعل بن عبدالعزيز:** وتقام سنوياً في الملقاء بمنطقة القصيم، وقد اكتسبت شهرة عظيمة على مستوى منطقة القصيم، وتعتبر حافزاً قوياً لمربي الإبل وهدية لأهل المنطقة.

* **مزاين الشيخ الرامس بن صالح المنهالي:** ويتم تنظيمها من قبل الشيخ رامس بن صالح المنهالي من دولة الإمارات العربية، وهو مخصص للإبل المجاهيم، وتقام في منطقة خريص شمال الخط السريع . وهو على مستوى الإبل، ويشترط للإشتراك في هذه المزاين أن لا يقل عدد النوق المشاركة عن مائة ناقة يملكها نفس الشخص. يهدف راعي ومنظم المنافسة الى تطوير وتشجيع تربية الأنواع الطيبة من الإبل المجاهيم .

* **مزاين نوفا للإنتاج:** وينظمها سمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير في مزرعة نوفا الواقعة على بعد ٨٠ كيلو متراً من مدينة الرياض على طريق الحجازالسريع، وتعقد كل ثلاث سنوات يشارك فيها مربو الإبل على مستوى الخليج. وقد أقيمت المزاين في عام ١٤٢٤هـ على مستوى البكار والقعدان، وستكون المنافسة القادمة إن شاء الله في

● فحل أملح حصل على المركز الأول في مزاين نوفا.

عام ١٤٢٧هـ على مستوى الفحول. وتتميز هذه المزاين بقيام سمو الأمير سلطان بن محمد بن سعود الكبير بالتكفل بجميع مستلزمات الإبل المشاركة من أعلاف ومياه وبيطرة طيلة أيام المشاركة.

* **مزاين الشيخ راكان بن خالد الحثلين:** وتقام سنوياً بالقرب من مركز مليجا بالمنطقة الشرقية، ويشارك فيها أبناء قبيلة العجمان. ويشمل التنافس الإبل الوضح والمجاهيم والشعل والصفر والحمر والشقح موزعة حسب الأعمار وهي مفاريد، حقة، لقية، جذعة وثنية فما فوق. تهدف هذه المزاين إلى تشجيع ملاك الإبل للحفاظ على الفئات النادرة ودعم مربي الإبل من خلال تلك الجوائز وتعريف النشء بهذه الأنواع الجيدة منها، والتي تعتبر جزءا من تاريخ وموروث المنطقة.

* **مزاين الشيخ مسلم السبيعي:** وتقام في محافظة رماح لقبيلتي سبيع والسهول، ويشارك فيه مجموعة من مربي الإبل. ويقام سنوياً وسيكون العام القادم ١٤٢٥هـ للإبل الشعل، ثم الذي يليه الإبل المغاتير، ثم الذي يليه للإبل الصفر.

* **مزاين الشيخ حثلا السبيعي:** وتقام سنوياً بمحافظة رماح " عرق عيمر " وتشارك فيها الإبل المجاهيم على مستوى دول الخليج، ويتنافس المشاركون على الجماعي والفردي.

* **مزاين الشيخ الدويش:** وقد جري في الصمان قرب الرفيعة في عام ١٤٢٣هـ، وهو خاص بأبناء قبيلة مطير، ويسمح لمن أراد المشاركة من أبناء القبائل الأخرى على مستوى الخليج. وقد كان من نتائج هذا المزاين تنافس أبناء القبيلة على إقتناء أطيب أنواع الإبل.

* **مزاينات آل مرة:** ويشارك فيها آل مرة على مستوى دول الخليج، وتعد قبيلة بني مرة من أكثر القبائل العربية في مجال إقامة المزاينات للإبل المجاهيم، فعلى سبيل المثال لا الحصر أعد آل جهيم مزايناً بالراشدية، أما آل حسناء وأهل الخن فيقيمون مزايناً في جنوب شرق يبرين، فيما يجرى آل معيان مزايناً في مركز الكهفة جنوب النعيرية، بينما أجرى ابن الدعيه مزايناً لآل عامر ومحمد شمال حنيذ بمنطقة وادي العجمان، وكذلك ابن سهل أعدوا مزايناً في منطقة النهيدين جنوب جودة ، أما آل بريص أجروا مزايناً في جنوب منطقة جودة.

* **مزاين الهواجر:** ويأتي على رأسهم الشيخ محمد بن زايد الخيارين من دولة قطر، وهو للإبل المجاهيم ، وقد اعدت قبيلة الهواجر عدة مزاينات منها على سبيل المثال في قلمة الفاضلي شمال الدمام على طريق أبو حدرية، وفي منطقة السحامي غرب النعيرية. وقد ساهمت تلك المزاينات في تفعيل دور الإبل في المنطقة وتطوير الحياة الإقتصادية لمريدها، واجتماع أفراد القبيلة على مناسبة شريفة يفتخرون بها ويعززونها.

* **مزاين الدواسر:** وهي عدة مزاين منها مزاين مترك بن عيد الدوسري بمنطقة برك جنوب غرب الحريق ، ومزاين إبن معدي الدوسري في الصمان. ومما لا شك فيه أن مثل تلك المزاينات ساهمت في حصول أفراد تلك القبيلة على مراكز متقدمة في المزاينات المفتوحة لجميع القبائل على مستوى الخليج.

* **مزاين العوازم:** وفيها تقيم قبيلة العوازم عدة مزاينات على مستوى الخليج منها مزاين الطريفة شرق محافظة النعيرية بدعم من الشيخ متعب العازمي عضو مجلس الأمة الكويتي من دولة الكويت، ومزاين الشيخ محمد بن بطي بن حامد من دولة الإمارات العربية المتحدة. ولقد حققت المزاين الغرض المقصود منها، وهو اجتماع أهل الإبل والتنافس الشريف فيما بينهم، وتحسين ورفع مستوى معيشة مربي الإبل.

المراجع العربية والأجنبية

١ـ **باسماعيل، سعيد محمد** (١٩٩٩)، الإبل رمز لتاريخ مشرق، في الطرباق وأخرون (١٩٩٩)، " المياه، النخيل، الإبل، المها العربي" ـ رموز طبيعية مشرقة في مئوية التأسيس، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.

٢ـ **الضرمان، ضرمان عبدالعزيز وسند مطلق السبيعي** (٢٠٠٢)، الإبل أسرار وإعجاز، الطبعة الثانية، مطابع لنا، الرياض.

٣ـ **عبدالعزيز، محمود محمد أحمد** (١٩٩٩)، الجمل العربي، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر، الاسكندرية.

٤ـ المهرجان الوطني للتراث والثقافة (٢٠٠٢)، سباق الهجن الثامن والعشرون، جنادرية ١٧، مطابع الحرس الوطني.

٥ـ جريدة الجزيرة (٢٠٠٢م)، الثلاثاء ١٠/٠٩/٢٠٠٢، رقم العدد ١٠٩٣٩، الرياض، ص١٢.

٦ـ مجلة الفيصل (١٤٢١هـ)، مسابقة جمال الإبل، تحقيق محمد بن حسين بنونة، العدد ٢٨٩، الرياض.

7- Al-Mansoori, Ahmed (2002), The Camel & Camel Racing in the United Arab Emirates, Unpublished Ph.D. Thesis, University of Exeter, United Kingdom.

8- Al-Torki, Khalid (2003), Socio-Economic Characteristics of Ordinary and Racing Camel Owners in Al-Jenadriyah in the City of Riyadh, Unpublished Ph.D. Thesis, University of Hull, United Kingdom.

9- Dickson, H. R. P. (1983), The Arab of the Desert, George Allen & Unwin, London.

10- Long, A. (2002), The Camel Workmate of the desert, Ahaln Wasahlan, (Saudi Arabia Airlines newsletter), pp. 30-34.

11- Ouis, Pernilla (2002), Power, Person, and Place: Tradition, Modernity, and Environment in the United Arab Emirates, Ph.D. thesis, Lund University, Sweden.

12- Pesce, A. & Pesce, E. G. (1984), Marvel of the Desert: the Camel in Saudi Arabia, Immel Publishing, Jeddah.